

اهتماما ، ولا تشغل نفسك بهم ، ولا يداخلك شيء من الأسى والحزن عليهم ، وسر في طريقك حاسما ، فانك لا تهدي من فسدت طبيعته ، وساءت نيته ، وهذا شبيه بما جاء في قوله تعالى من هذه السورة أيضا (يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر) وفي هذه الآية يقول ا [تعالی عن اليهود الذين اتوا وضلوا عن سواء السبيل بسماهم للكذب ، وأكلهم للسحت ، وتجسهم على المسلمين ، ونقضهم للعهود ، وانحيازهم إلى أهل الباطل (أولئك الذين لم يرد ا [أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ، ولهم في الآخرة عذاب عظيم) وإنّما لم يرد ا [أن يطهرهم ، لأن سنته في خلقه أن يخلو بين الناس وما يختارون ، وألا يهدى من أعرض عن النور المبين مستكبرا معانداً ، وذلك ما جاء به القرآن في غير موضع: (ان ا [لا يهدي القوم الكافرين) و (لا يهدي من هو كاذب كفار) و (لا يهدي من هو مسرف كذاب) و (كيف يهدي ا [قوماً كفروا بعد ايمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات ، وا [لا يهدي القوم الظالمين) .

وقد جاء في سورة المائدة هذا المعنى موجهاً توجيهاً واضحاً إلى أهل الكتاب إذ يقول ا [جل شأنه: (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير، قد جاءكم من ا [نور وكتاب مبين، يهدي به ا [من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور باذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم) .

* * *

أما بعد: فمتى يفهم اتباع الاديان هذه الحقيقة ويعملون بمقتضاها؟ نسأل ا [أن يهب الناس منه رحمة ، وأن يريهم الحق حقاً فيتبعوه ، والباطل باطلا فيجتنبوه (ان ا [رؤوف بالعباد) .